آية الكرسي دراسة تحليلية

إعداد الدكتورة

مريم بنت داوود بن أحمد العلواني

الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن بجامعة جدة

آية الكرسي - دراسة تحليلية -

مريم بنت داود بن أحمد العلواني
قسم علوم القرآن – جامعة جدة – المملكة العربية السعودية .
البريد الألكتروني : Maryam.aiaiwani@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تفسير " آية الكرسي " تفسيرًا تحليليًا ببيان معاني ألفاظ الآية، والقراءات الواردة فيها، ومناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، ووجوه البلاغة، والاستنباطات، وغيرها، كما يهدف إلى الاستفادة من مصادر التفسير بالرِّواية والدِّراية في بيان معنى الآية ، والوقوف على ما كُتب في التفاسير وإمعان النظر فيها والجمع بين أقوال المفسرين وفق قواعد العلماء في التفسير والترجيح عند تعدد الأقوال في الآية ، وتوصل البحث إلى أنَّ هذه الآية الكريمة هي أعظم آية في كتاب الله ﷻ ؛ لاشتمالها على أصول معرفة صفات الله تعالى، ولاشتمالها على كلمة الشهادة ، وقد اشتملت على عشر جُمَل متتالية كلها دالَّة على إفراد الله بالوحدانية المتضمَّنة بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، كما ثبت في فضل آية الكرسي أحاديث كثيرة ترغب في قراءتها وفي المداومة عليها صباحًا ومساءً ، وعند النوم ، وأدبار الصلوات المكتوبة، أيضًا قلة الخلاف بين أقوال السَّلف في معنى الآيات، وما صحَّ عنهم يرجع إلى اختلاف التنوع لا التضاد والتعارض ، بل كل واحد من هذه الأقوال يكمل معنى الآية وينطبق على جزء من دلالتها.

الكلمات المفتاحية : آية الكرسي – دراسة – تحليلية – الرواية – الدراية – أقوال – المفسرين .

"Ayat Al-Kursi " An Analytical Study

Mariam Bent Dawood Ebn Ahmed El-Aelwany
Department of Quran Sciences - University of Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: Maryam.aiaiwani@gmail.com

Abstract:

This research aims to interpret "Ayat Al-Kursi" in an analytical interpretation by clarifying the meanings of the lexis of the verse, the readings in which they are included, the relevance of the verse to what came before and after it, the aspects of rhetoric, deductions, and others. It also aims to benefit from the sources of interpretation by narration and appreciation in clarifying the meaning of the verse. Besides, the research aims at standing on what was written in interpretation and carefully considering them, and combining the sayings of the interpreters according to the rules of scholars in interpretation and weighting when there are multiple sayings in the verse. The research has concluded that this noble verse is the greatest verse in the Book of God, as it includes the principles of knowledge of the attributes of God Almighty. It also includes the word martyrdom in addition to ten successive sentences, all indicating the singling of God in the oneness

included in his supreme attributes and his beautiful names. Many hadiths, that are proven, provide evidence for the merit of “Ayat Al-Kursi” so that you wish to read and keep reading it in the morning, in the evening, at bedtime, and after the written prayers, also the lack of disagreement between the sayings of the predecessors regarding the meaning of the verses, and what was authentic about them is due to the difference of diversity, not conflict and contradiction, but each one of these sayings complement the meaning of the verse and refers to part of its significance.

Key words: Ayat Al-Kursi, Study, Analytical, Narration, Appreciation, Interpreters, Sayings.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الحق بإذنه وسراجًا منيرًا .

أما بعد :

إنَّ من أشرف العلوم وأعلاها منزلة علم التفسير ؛ لما له من صلة وثيقة بكتاب الله تبارك وتعالى؛ إذ به يُفهم كلام الله ومراده من الآيات ، وفي هذا يقول ابن عطية [1] – رحمه الله تعالى – : " فلمَّا أردت أن أختار لنفسي وأنظر في علم أعدُّ أنواره لظُلَم رَمْسِي ، سَبَرْتُها بالتنويع والتقسيم ، وعلمتُ أنَّ شرف العلم على قدر شرف المعلوم ، فوجدتُ أمتنها حبالًا ، وأجملها آثارًا ، وأسطعها أنوارًا ، علم كتاب الله جلت قدرته ، وتقدست أسماؤه الذي : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[2] [3] .

ولقد سجَّل السَّلف الصالح رضوان الله عليهم في تاريخ الأمة الإسلامية أروع الأمثلة في العناية بالقرآن الكريم تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وعملاً بمضمونه ، وقد صحَّ عن ابن مسعود ﷺ أنَّه قال : " كان الرجل منَّا إذا تعلم عشر آياتٍ لم يجاوزهنَّ حتى يعرف معانيهنَّ ،

---

(1) هو عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، مفسر وفقيه وعارف بالأحكام، بارع في الأدب ذا ضبط وتجويد وذهن سيال ، توفي سنة ٥٤٢ هـ .
ينظر : الوافي بالوفيات ، للصفدي ، ١٨ / ٤٠ -٤١ ، الأعلام ، للزركلي ، ٣ / ٢٨٢ .

(2) سورة فُصِّلَت، الآية (٤٢) .

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ١ / ٧ .

والعمل بهنَّ " [1]، حتى غلب على حالهم وسلوكهم وطباعهم في حياتهم ، فكان الواحد منهم قرآنًا يمشي على الأرض ، ولا ريب في ذلك فهم أهل القرآن وأهل التدبر والتفكر والتأمل في آيات الله تعالى.

ورغبةً في السَّير على خطا السابقين في الاشتغال بكلام الله تعالى ومدارسته، ومعرفة علومه ومعارفه وأسراره آثرت أن يكون مدار هذا البحث حول تفسير كتاب الله تعالى ، فكان عنوان الأطروحة : (الشَّرح النَّدي في تفسير آية الكُرسي "دراسة تحليلية")؛ لما لهذه الآية العظيمة من مكانة عالية وفضائل جمَّة بين آيات الذكر الحكيم.

أهمية البحث :

يستمد هذا البحث مكانته وأهميته من خلال ارتباطه بعلم التفسير وما لهذا العلم من منزلة رفيعة ومكانة سامية ؛ لكونه يُعنى بأشرف الكتب المنزلة وهو القرآن الكريم، كما أنّه يجمع ما تناثر في تفسير آية الكرسي بعدَّة مصادر تفسيرية في مكان واحد ، وهذا بلا شك يُتيح للقارئ الكريم الإطلاع على ما يتعلق بتفسير آية الكرسي بصورة واضحة وسهلة تساعده في فهم مضمون الآية ، والوقوف على براعة نظمها و جمال أسلوبها.

أهداف البحث :

١. يهدف البحث إلى تفسير آية الكرسي تفسيرًا تحليليًا ببيان معاني ألفاظها، والقراءات الواردة فيها، ومناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، ووجوه البلاغة، والاستنباطات، وغيرها.
٢. الاستفادة من مصادر التفسير بالرِّواية والدِّراية في بيان معنى الآية .
٣. الوقوف على ما كُتب في التفاسير وإمعان النظر فيها والجمع بين أقوال المفسرين

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره بإسناد صحيح ، وقال أحمد شاكر : " إسناد صحيح ، وهو موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه ، ولكنه مرفوع معنى ؛ لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم " .
ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ١ / ٨٠ .

وفق قواعد العلماء في التفسير والترجيح عند تعدد الأقوال في الآية.

أسباب اختيار البحث :

١. خدمة كتاب الله ؛ طمعًا في ثوابه وتحقيقًا لمرضاته .

٢. ما لهذا الموضوع من أهمية كما سبق بيانه .

٣. أنَّ التفسير التحليلي للآيات من أقدم أساليب التفسير التي سار عليها المفسرون الأوائل من سلف الأمة، ورغبة في السير على خُطاهم والاحتذاء بحذوهم آثرت اتباع هذا الأسلوب.

خطة البحث :

يشتمل البحث على مقدِّمة ، و مبحثين ، وخاتمة ،كالتالي :

المقدِّمة : وتشتمل على أهمية البحث ، وأهدافه ، وأسباب اختياره ، وخطته ، والمنهج المتبع فيه .

المبحث الأول : التعريف بسورة البقرة ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : أسماء السُّورة ، وسبب تسميتها بذلك .

المطلب الثاني : ما ورد في فضل السُّورة .

المطلب الثالث : نوع السُّورة من حيث المكي والمدني .

المطلب الرابع : أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السُّورة .

المطلب الخامس : المناسبة بين السُّورة و ما قبلها.

المبحث الثاني : التفسير التحليلي لآية الكرسي ، وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها .

المطلب الثاني : ما ورد في فضل آية الكرسي .

المطلب الثالث : القراءات المتواترة ومعنى كل قراءة .

المطلب الرابع : المعنى المراد لألفاظ الآية .

المطلب الخامس : الإعراب .

المطلب السادس : الأساليب البلاغية .

المطلب السابع : المعنى العام للآية الكريمة .

المطلب الثامن : الاستنباطات المأخوذة من الآية .

الخاتمة : وفيها أبرز النتائج والتوصيات التي توصَّلت إليها من خلال هذا البحث .

المنهج المتبع في البحث :

١. جمع المادة العلمية من التفاسير المعتمدة بالرواية والدراية ، والاستفادة من أقوال المفسرين في بيان المعنى .
٢. ترتيب هذه المصادر التفسيرية تاريخيًا عند الجمع .
٣. مراعاة القواعد الترجيحية في التفسير عند اختلاف الأقوال في المعنى المراد بالآية الكريمة ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً .
٤. كتابة الآيات القرآنية بخط المصحف الشريف ، وعزوها في الهامش إلى موضعها من القرآن الكريم مع ذكر اسم السورة ورقم الآية .
٥. تخريج الأحاديث من الصحيحين ، فإن لم أجده فيهما أو في أحدهما عزوته إلى أحد كتب السنَّة الأخرى.
٦. الاستفادة من أقوال النُّقاد والمحدثين عند الحكم على الرواية .
٧. إيراد المصادر في الهامش مختصرة وتفصيل ما يتعلق ببياناتها في قائمة المراجع والمصادر .

والله تعالى أسأل أن أكون قد وُفقت فيما قدمته ، وأن يجعل هذا العمل صالحًا ، ولوجهه خالصًا ، وأن يبارك فيه، وصلِّ اللهم وسلم على خير خلقك محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

المبحث الأول

التعريف بسورة البقرة

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : أسماء السُّورة ، وسبب تسميتها بذلك .

المطلب الثاني : ما ورد في فضل السُّورة .

المطلب الثالث: نوع السُّورة من حيث المكي والمدني .

المطلب الرابع : أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السُّورة .

المطلب الخامس : المناسبة بين السُّورة و ما قبلها.

المبحث الأول

التعريف بسورة البقرة

المطلب الأول : أسماء السُّورة ، وسبب تسميتها بذلك

أورد أهل التفسير لسورة البقرة عدَّة أسماء منها :

- **البقرة** ، لقول النبي ﷺ : " لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنَّ الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة" [١].

وسُميت بسورة البقرة ؛ لأنَّ من مقاصد السورة إقامة الدليل على أنَّ الكتاب هديٌ ليتبع في كل حال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب ومجمعه الإيمان بالآخرة ، ومداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة ، التي مدارها الإيمان بالغيب، وكانت بذلك أحق من قصة إبراهيم عليه السلام لأنَّها في نوع البشر ، وكذا ما في قصة بني إسرائيل من الإحياء بعد الإماتة بالصعق وكذا ما شاكلها؛ لأن الإحياء في قصة البقرة عن سبب ضعيف في الظاهر بمباشرة من كان من آحاد الناس فهي أدل على القدرة [٢].

- **الزَّهراء** ، لقول الرسول ﷺ : " اقرؤوا الزَّهرَاوين : البقرة وسورة آل عمران ... الحديث"[٣] .

وسُميت بذلك ؛ لإنارتها طريق الهداية والكفاية في الدنيا والآخرة [٤]، ولإيجابها إسفار الوجوه في يوم الجزاء لمن آمن بالغيب ولم يكن في شك مريب ، ولأنَّها سورة الكتاب الذي هو هادٍ ، والهادي يلازمه النور الحسي المدرك بالبصر ، أو المعنوي المدرك بالبصيرة[٥] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، ح ٧٨٠ ، كتاب الصلاة ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في بيته، ٣٠٧ .

(٢) مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور ، للبقاعي ، ٢ / ٩ - ١٠ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، ح ٧٠٤ ، كتاب الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ٣١٤ .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي ، ١ / ٥٧ .

(٥) مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور ، للبقاعي ، ٢ / ١٠ .

- **سَنَام القرآن** ، كما ورد في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لكلِّ شيءٍ سَنَام ، وإنَّ سنامَ القرآنِ سُورةُ البقرة ... الحديث " [1] .

و(السَّنَام) : من كل شيء أعلاه[2].

وسُميت بذلك ؛ لأنَّه ليس في الإيمان بالغيب بعد التوحيد أعلى ولا أجمع من الإيمان بالآخرة، ولأنَّ السَّنام أعلى ما في المطية الحاملة والكتاب الذي هي سورته هو أعلى ما في الحامل للأمة في مسيرهم إلى دار القرار وهو الشرع الذي أتاهم به رسولهم ﷺ [3] ، وبهذا عُلم السبب في تسميتها **بالذِّروة** أيضًا [4].

وبالتأمل فيما سبق نجد أنَّ السَّنام والذَروة هي أوصاف تشريف أقرب من كونها أعلام للسُّورة [5].

المطلب الثاني : ما ورد في فضل السُّورة

يمكن تقسيم ما ورد في فضل سورة البقرة وآياتها إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما ورد في فضائل سورة البقرة بعينها :

والمقصود به ما دلَّ على فضل سُورة البقرة دون تخصيص آية منها أو اشتراك

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه ، ح ٢٨٧٨ ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، ٥/ ١٥٧ . وقال الترمذي : حديث غريب . ينظر : صحيح الجامع ، للترمذي ، ٥ / ١٥٧ .
و بنحوه أخرجه الدارمي، ح ٣٤٢٠ ، في سننه، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة ، ٢/ ٢١٢٦ ، وقال الألباني : حسن . ينظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، للألباني ، ٢ / ١٣٥ .

(2) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ٤٥٥ .

(3) مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور ، للبقاعي ، ٢ / ١٠ .

(4) مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور ، للبقاعي ، ٢ / ٦ .

(5) ينظر : التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ١ / ٢٠١ .
وما رُوي من تسمية السُّورة (بفسطاط القرآن) فغير ثابت ؛ وذلك لأن ما رُوي أن : "سُورة البقرة تعلمها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة، وهي فُسْطاط القرآن " ، وأخرجه الدارمي في سننه ، ح ٣٤١٩ ، في سننه، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة ، ٢/ ٢١٢٦ ، قال عنه الألباني : موضوع . ينظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة ، للألباني ، ٨ / ٢١٤ .

سورة، أو سور أخرى معها في الفضائل وهي :

١. قراءتها سبب في حصول البركة ، والشفاء من السِّحر بإذن الله تعالى .

قال رسول الله ﷺ : " اقرؤا سورة البقرة ، فإنَّ أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة[١] " [٢].

٢. نفور الشيطان من البيت الذي تُقرأ فيه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : " لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إنَّ الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة " [٣].

٣. تمنع دخول الشيطان ثلاثة أيام من البيت الذي تُقرأ فيه .

قال رسول الله ﷺ : " إنَّ لكل شيء سنامًا ، و إنَّ سنام القرآن سورة البقرة ، من قرأها في بيته نهارًا لم يقرب بيته الشيطان ثلاثة أيام ، ومن قرأها في بيته ليلًا لم يدخل بيته الشيطان ثلاث ليال"[٤] .

٤. علو شأن ومكانة صاحبها في الدنيا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " بعث رسول الله ﷺ بعثًا وهم ذو عدد فاستقرأهم ، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن ، " فأتى على رجل منهم من أحدثهم سنًا فقال : ما معك يا فلان ؟ قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة ، قال : أمعك سورة البقرة ؟ ، قال : نعم ، قال : اذهب فأنت أميرهم"[٥].

---

(١) قال معاوية : بلغني أنَّ (البطلة) : السحرة ، ينظر : صحيح مسلم ، ٣١٤ .
وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي ، ٢٨ / ٩١ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، ح٨٠٤ ، كتاب الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ٣١٤ .

(٣) سبق تخرجه ص ٨ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، ح ٢١٦١ ، ٤ / ٤٧ .
وقال الألباني : ضعيف ، ينظر : السلسلة الضعيفة ، للألباني ، ٣ / ٥٢٥ .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ، ح ٢٨٧٦، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، ٥ / ١٥٦ ـ ١٥٧ ، وقال الترمذي : حديث حسن ، ينظر : صحيح الجامع ، للترمذي ، ٥ / ١٥٧ .

القسم الثاني : ما ورد في فضائل آيات مخصوصة من السُورة ، ويمكن تقسيمه إلى نوعين :

النوع الأول : ما ورد في فضائل آية الكرسي وهي :

١. أنَها أعظم آية في كتاب الله تعالى .

عن أُبَي بن كعب أنَّ النبي ﷺ سأله فقال : "يا أبا المنذر أتدري أيُّ أية من كتاب الله معك أعظم ؟ ، قال : قلت الله ورسوله أعلم ، قال : يا أبا المنذر أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم ؟ ، قال : قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، قال : فضرب في صدري وقال : " والله لِيَهْنِك العلمُ أبا المنذر " [١] ، وزاد في رواية " والذي نفسي بيده إنَّ لها لسانًا وشفتين تُقدِّس الملك عند ساق العرش " [٢].

٢. من قرأها حين يأوي إلى فراشه لم يقربه شيطان حتى يصبح .

عن أبي هريرة ﷺ قال : " وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، فقصَّ الحديث ، فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ ، ولا يقربُك شيطان حتى تصبح ، وقال النبي ﷺ : " صدقك وهو كذوب ، ذاك شيطان " [٣].

٣. من قرأها حين يمسي حفظ من الشيطان حتى يصبح ومن قرأها حين يمسي حفظ من الشيطان حتى يصبح.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه : أنَّه كان له جَرِيْن [٤] تمر فكان يجده ينقص

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، ح٨١٠ ، كتاب الصلاة ، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ، ٣١٦ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ، ح ٢١٢٧٨ ، حديث المشايخ عن أبي بن كعب ، ٣٥ / ٢٠٠ . وقد علق عليه شعيب الأرنؤوط في حكمه على أحاديث مسند أحمد فقال : إسناده صحيح على شرط مسلم . ينظر : ٣٥ / ٢٠٠ .وقال الهيثمي : هو في الصحيح باختصار ، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . ينظر : بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، ٧ / ٣٩ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، ح ٥٠٠٨ ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة ، ٦/ ١٨٨ .

(٤) الجَرِيْن : هو الجُرْن : وهو الموضع الذي يُداس فيه البر ونحوه وتجفف فيه الثمار .

فحرسه ليلة فإذا هو بمثل الغلام المحتلم فسلم عليه فرد عليه السلام فقال : أجني أم إنسي ؟ فقال : بل جني ، فقال: أرني يدك فأراه فإذا يد كلب و شعر كلب ، فقال : هكذا خلق الجن ، فقال : لقد علمت الجن إنه ليس فيهم رجل أشد مني ، قال : ما جاء بك ، قال : أُنبِئنا أنك تحب الصدقة فجئنا نصيب من طعامك ، قال : ما يجيرنا منكم ، قال : تقرأ آية الكرسي من سورة البقرة : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ ، قال: نعم ، قال : إذا قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي و إذا قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح قال أبي فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته بذلك فقال : "صدق الخبيث" .[1]

٤. ملازمة قراءتها بعد الصلوات المكتوبة سبب في دخول الجنة .

عن أبي أمامة ﷺ : " من قرأ آية الكرسي دُبُرَ كل صلاة مكتوبة ، لم يمنعه من دخول الجنَّة إلا أن يموت " [2].

النوع الثاني : ما ورد في فضائل خواتيم سورة البقرة وهي :

١. لا تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته .

عن ابن عباس ﷺ قال : بينا جبريل قاعد عند النبي ﷺ ، سمع نقيضًا من فوقه ، فرفع رأسه ، فقال : هذا باب من السماء فُتح اليوم ، لم يُفتح قط ، إلا اليوم ، فنزل منه مَلَك ، فقال : هذا مَلَك نزل إلى الأرض ، لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلَّم وقال : أبشر بنورَين أُوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن

ينظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، ١٤٩ .

([1]) أخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب فضائل القرآن ، باب قراءة آية الكرسي، ١ / ٥٦٢ .
وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ينظر المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري ، ١ / ٥٦٢.

([2]) المعجم الأوسط ، للطبراني ، ح ٨٠٦٨، ٨ / ٩٣ ، وقال الألباني : إسناده جيد ، ينظر : السلسلة الصحيحة للألباني ، ٣ / ٦٦٢.

تقرأ بحرف إلا أعطيته" [١].

٢. من قرأهما في ليلة كفتاه .

عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال : " الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه"[٢].

٣. إذا قُرأتا في دار ثلاث أيام لم يقربها شيطان.

عن النعمان بن بشير ﷺ قال : " إنَّ الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان " [٣].

القسم الثالث : ما ورد في فضائل السُّورة مع اشتراك سُورة أو سُور معها ، ويمكن تقسيمه إلى نوعين :

النوع الأول : ما ورد في فضل سورتي البقرة وآل عمران وهي :

أنَّ سورتي البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة تدافعان وتحاجّان عن أصحابهما.

عن النواس بن سمعان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران "، قال: وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد ، قال : " كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان أو كأنهما حِزْقَان من طير صواف تُحَاجَّان عن صاحبهما "[٤].

وقول الرسول ﷺ : " اقرؤا الزهراوين البقرة و سورة آل عمران فإنَّهما تأتيان يوم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، ح٨٠٦ ، كتاب الصلاة ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة ، ٣١٥ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، ح٨٠٧ ، كتاب الصلاة ، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة ، ٣١٥ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ، ح ١٨٤١٤ ، ٣٠ / ٣٦٣ . وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن . ينظر : مسند أحمد ، ٣٠ / ٣٦٣ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، ح٨٠٥ ، كتاب الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ٣١٥ .

القيامة كأنهما غمامتان أو كأنها غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما" [١].

النوع الثاني : ما ورد في فضائل السَّبع الطوال ومنها سورة البقرة :

١- عن النبي ﷺ : " أعطيت مكان التوراة السَّبع، وأعطيت مكان الإنجيل المئين، وأعطيت مكان الزبور المثاني، وفُضِّلت بالمفصَّل "[٢] .

٢- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ : " من أخذ السَّبع الأول من القرآن فهو حَبْر " [٣].

المطلب الثالث : نوع السُّورة من حيث المكي والمدني

سورة البقرة مدنية بلا خلاف ، وقد حكى ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري الاتفاق على أنَّ سورة البقرة مدنية[٤]. و عن عكرمة أنَّه قال : " أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة" [٥]، وبدليل ما جاء في دلائل النبوة عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن قالا : " ... وما نزل بالمدينة ويل للمطففين ، والبقرة ، وآل عمران ...الخ "[٦]. "[٦].

وعن قتادة أنَّه قال : " نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران ... الخ "[٧]، "[٧]، وهي أول سورة نزلت بالمدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم [١].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، ح٨٠٤ ، كتاب الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، ٣١٤ .

(٢) أخرجه أحمد في مسند ، ح ١٦٩٨٢ ، ٢٨ / ١٨٨ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن . ينظر : مسند أحمد ، ٢٨ / ١٨٨ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ، ح ٢٤٤٤٣ ، ٤٠ / ٥١٠ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن . ينظر : مسند أحمد ، ٤٠ / ٥١٠ .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، ٨ / ١٦٠ .

(٥) أسباب النزول ، للواحدي ، ١٧ .

(٦) دلائل النبوة ،للبيهقي ، ٧ / ١٤٢ ، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ١ / ٣١ .

(٧) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ١ / ٣٣ .

واستَثنى البعض منها آيتان نزلتا بمكة [٢] وهما :

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾[٣].

والآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ...﴾[٤] .

فالسُّورة مدنية بلا خلاف ، وقد استغرق نزولها على النبي ﷺ قرابة ثمان سنوات من السنة الثانية بعد الهجرة وإلى ما قبل وفاته ﷺ بسبع ليال ، ومن قال بأنَّ منها آيات مكية فإنَّه نظر إلى مضمون هذه الآيات وما اشتملت عليه من الأمر بالعفو والصفح والمهادنة، ومثل ذلك لا يستند على رواية أو نص وإنما هو اجتهاد منهم ، والله أعلى وأعلم .

المطلب الرابع : أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السُّورة

تضمنت سورة البقرة عدة أهداف عظيمة [٥] :

١. بيّنت السورة أحوال الناس من الدعوة الإسلامية ، وأولهم فرقة المؤمنين الصادقين المتقين وبدأت بهم ؛ لكونهم أكثر الطوائف انتفاعًا بهَدِي القرآن ، ثم فرقة الكافرين المشركين ، ثم فرقة المنافقين وهم أضر أعداء هذا الدين ، وقد

---

(١) بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز ، الفيروز آبادي ، ١٣٣ .
(٢) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، ١ / ٤٣ .
(٣) سورة البقرة ، الآية (١٠٩) .
(٤) سورة البقرة ، الآية (٢٧٢) .
(٥) ينظر : أهداف كل سورة في القرآن الكريم ومقاصدها ، لعبد الله محمود شحاتة ، ١٣ ، ١٥ ، التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ١ / ٢٠٣ - ٢٠٦ ، التفسير الوسيط ، للجنة من العلماء ، ١ / ٢٤ - ٢٧،
وللاستزادة والتفصيل ينظر : النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآنو، لمحمد دراز ، ١٦٣ - ٢١١ .

تحدثت عنهم في ثلاث عشرة آية بينت فيها أوصافهم وأحوالهم .

٢. ذكرت أصول العقيدة ، و أدلة التوحيد ، ومبدأ الخلق ، و ذكرت قصة آدم عليه السلام وما كان في تكوينه من أحداث دلّت على تكريم الله له ولبنيه عليه السلام.

٣. تحدثت السُّورة عن اليهود وتاريخهم الطويل بإسهاب ؛ لكونهم مجاورين للمدينة وناقشتهم في عقيدتهم وذكّرتهم بنعم الله الجمّة على أسلافهم وبما أصابهم نتيجة إصرارهم على العناد ومخالفتهم لأنبيائهم وانحرافهم عن الصراط انحرفًا وصل بهم إلى حد الكفر.

٤. ولما تكونت الجماعة الإسلامية في المدينة احتاج المسلمون إلى إرساء قواعد هذا الدين وإلى ما تنتظم به حياتهم ، فنجد السورة تحدثت عن الجانب التشريعي في كثير من آياتها مثل : أحكام الحج والعمرة ، وتفصيل أحكام الصيام ، وأحكام القصاص والوصية والجهاد ، والخمر والميسر ، وجانبًا كبيرًا من شؤون الأسرة فيما يتعلق بالنكاح، وتحريم مصاهرة المشركات والمشركين ، وتحريم المعاشرة جنسيًا حال الحيض والنفاس، وأحكام الطلاق ، والرضاع ، والعدة ، وغيرها مما ينظّم حياة الأسرة ويحيطها بسياج الأمن والاستقرار ، ومسألة تحويل القبلة ، وإرشاد المسلمين إلى جوانب الحق في مواجهة خصومهم .

٥. كما تناولت التشريعات المالية التي تنظِّم المعاملات المالية بالطرق المشروعة والمباحة ، فذكرت الإنفاق في سبيل الله ، والصدقات ، و تحريم الربا وضرره ، و إنظار المعسر والتجاوز عنه ، وذكرت أحكام المُداينة من كتابة الدين و الإشهاد عليه أو الرهان وندبت إلى إقامة الشهادة وحذرت من التهاون فيها .

٦. ثم خُتمت السورة بالدعاء المتضمن لخصائص الشريعة الإسلامية وذلك

من جوامع الكلم فكان هذا الختام تذييلاً وفذلكة قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾[1].

فبعد كل ما سبق من هذه التشريعات التي أتى بها بيَّن أنه مطلع على كل شيء سبحانه لا تخفى عليه خافية وما تظهرونه مما في أنفسكم أو تخفوه فإن الله يعلمه ومطلع عليه ، وبيّنت في الآية التالية لها عقيدة المؤمن على نحو ما بدأت به السورة في بيان أوصاف المتقين، ومن ثم يتناسب البدء والختام وتتجمع موضوعات السورة فيؤكد آخرها أولها حتى تصبح السورة كتلة واحدة ، ينتفع بها المسلمون في أحوال عبادتهم ومعاملاتهم وهي دعامة من دعائم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

المطلب الخامس : المناسبة بين السُّورة و ما قبلها

وجه ارتباط سورة البقرة بسورة الفاتحة يظهر من وجهين :

الوجه الأول : كون سورة الفاتحة تدعو إلى الإقرار بالربوبية والالتجاء إليه والصيانة عن دين اليهود والنصارى ، وجاءت بعدها سورة البقرة متضمنة لقواعد هذا الدين [2].

والوجه الثاني : في افتتاح سورة البقرة بقوله تعالى : ﴿الم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[3] ، فيه إشارة إلى الصراط في ختام سورة الفاتحة في قوله تعالى : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[4] ، كأنَّهم لما سألوا الهداية إلى الصراط ، قيل لهم : ذلك الصراط الذي سألتم الله الهداية إيه هو

(1) سورة البقرة ، الآية (٢٨٤).
(2) ينظر : أسرار ترتيب السور ، للسيوطي ، ٧٦.
(3) سورة البقرة ، الآيتين (١ - ٢) .
(4) سورة الفاتحة ، الآية (٦) .

الكتاب [1].

المبحث الثاني

التفسير التحليلي لآية الكرسي ، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول : مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها .

المطلب الثاني : ما ورد في فضل آية الكرسي .

المطلب الثالث : القراءات المتواترة ومعنى كل قراءة .

المطلب الرابع : المعنى المُراد لألفاظ الآية .

المطلب الخامس : الإعراب .

المطلب السادس : الأساليب البلاغية .

المطلب السابع : المعنى العام للآية الكريمة .

المطلب الثامن : الاستنباطات المأخوذة من الآية .

---

(1) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ، ٣ / ٢٦٩ .

المبحث الثاني

التفسير التحليلي لآية الكرسي

المطلب الأول : مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها من الآيات

مناسبة آية الكرسي لما قبلها من الآيات يظهر من عدة وجوه :

الوجه الأول : ذكر الله سبحانه وتعالى فيما تقدَّم من الآيات علم الأحكام وعلم القصص وما رآه مصلحة ، وذكر هنا علم التوحيد ؛ لأنَّ من عادة الإنسان وما جُبل عليه من النقص لا بد له من ترغيب يشده ، وترهيب يرده ، ومواعظ ترفقه ، وأعمال تصدقه ، وأخلاق تحققه ، فأتى بالتوحيد بعد الأحكام والقصص ، لأن الأحكام ترفع أستار الغفلة عن القلوب وتكسب الأخلاق الفاضلة لتصقل الصدأ عن النفوس ، فتتجلى فيها حقائق التوحيد ، والقصص تلزم بمواعظها واعتباراتها بالأحكام وتقرر دلائل المعارف فيرسخ التوحيد وكان هذا الجمع بينها ؛ حتى تكون أنشط للنفس بالانتقال من نوع لآخر مع حسن النظم ، وبلاغة التناسب وبديع الربط وبراعة التلاحم [1].

([1]) مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ٧ / ٢ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ٤ / ٢٨ .

الوجه الثاني : ذكر فيما قبلها من الآيات أنَّ الله تعالى فضَّل بعض الأنبياء على بعض ، وأنَّ منهم من كلمه الله وفُسر بموسى عليه السلام ، وأنَّه رفع بعضهم درجات وفسر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصَّ على عيسى عليه السلام ، وتفضيل المتبوع يُفهم منه تفضيل التابع ، وكانت اليهود والنصارى قد أحدثوا بعد نبيهم بدعًا وخرافات في أديانهم وعقائدهم ونسبوا الله تعالى إلى ما لا يجوز عليه ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الناس كافة ، وكان منهم العرب وقد اتخذوا من دون الله آلهة فأشركوا ، فكان جميع الناس المبعوث إليهم على غير استقامة في عقائدهم وشرائعهم أتى بعدها بآية الكرسي الآية العظيمة الدالة على وحدانية الله والمتضمنة لصفاته العليا من الحياة والاستبداد بالملك وامتناع الشفاعة عنده إلا بإذنه ، وسعة علمه ، وباهر ما خلق من الكرسي العظيم الاتساع إلى سائر ما تضمنته من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا نبههم بها على العقيدة الصحيحة التي هي محض التوحيد وعلى طرح ما سواها [1].

الوجه الثالث : في الآية التي قبلها في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2] ذكر سبحانه وتعالى هول يوم القيامة وحال الكافرين، ثم استأنف بذكر تمجيد الله تعالى وذكر صفاته إبطالاً لكفر الكافرين وقطعًا لرجائهم؛ لأنَّ فيها قوله تعالى:﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[3] ، وجعلت هذه الآية ابتداء لتقرير وحدانية الله تعالى والبعث ، وأودعت هذه الآية العظيمة هنا لأنها كالبرزخ بين الأغراض السابقة

(1) حدائق الروح والريحان ، للهرري ، ٤ / ١٦ - ١٧ .
(2) سورة البقرة ، (٢٥٤).
(3) سورة البقرة ، (٢٥٥).

واللاحقة [١] .

وأمَّا عن مناسبة آية الكرسي لما بعدها وهو قوله تعالى : ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢] فإنه يظهر من عدة وجوه :

الوجه الأول : لما ذكر الله سبحانه وتعالى في آية الكرسي الدلائل على إفراد الله بالوحدانية المتضمَّنة في أسمائه الحسنى و صفاته العليا ، ذكر أنَّه لا إكراه في الدين الذي سطعت أنواره وأشرق بالحق فمن استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى وذكر أنه ولي المؤمنين وأن الكافرين لا ولي لهم إلا الطاغوت [٣].

الوجه الثاني : من المعهود عند بعض الملل و لا سيما النصارى حمل الناس على الدخول في دينهم بالإكراه ، ولكن الإيمان هو أصل الدين وجوهره وهو عبارة عن إذعان النفس ، ويستحيل أن يكون الإذعان بالإلزام والإكراه ، وإنَّما يكون بالبرهان والبيان وهو ما دلت عليه آية الكرسي من تعداد دلائل وحدانيته سبحانه وتعالى[٤].

المطلب الثاني : ما ورد في فضل آية الكرسي

لهذه الآية فضل عظيم ؛ لما اشتملت عليه من أصول معرفة صفات الله تعالى ، واشتمالها لكلمة الشهادة [٥].

وقد تقدَّم ذكر الأحاديث الدالة على فضلها عند ذكر فضل سورة البقرة في المبحث الأول من هذا البحث ، ينظر : ص ٨ – ٩ .

---

(١) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ١٧ .
(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٦).
(٣) ينظر : حدائق الروح والريحان ، للهرري ، ٤ / ١٦ - ١٧ .
(٤) ينظر : تفسير المنار ، لمحمد رشيد رضا ، ٣ / ٣٧.
(٥) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ٣ / ٢٤ .

المطلب الثالث : القراءات المتواترة ، ومعنى كل قراءة .

في قوله تعالى :﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ قراءتين :

١- (القَيُّوم) على وزن دَيُّور [١] .

٢- (القَيَّام) على وزن دَيَّار [٢].

وهي لغات بمعنى واحد ، والمعنى : المبالغ في القيام على خلقه [٣].

في قوله تعالى :﴿وَسِعَ﴾ :

قراءة متواترة (وَسِعَ) بفتح الواو وكسر السين وفتح العين فعلاً ماضيًا [٤] .

أي : احتمل وأطاق [٥] .

في قوله تعالى :﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ :

قراءة متواترة (ولايَؤُوْدُه) بالهمز [٦]. أي: لا يثقله حفظ السموات والأرض[٧].

([١]) هي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة و عاصم و الكسائي وأبو جعفر وخلف ويعقوب .

ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي، ١/ ٣٤٠ ، مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي ، ٧ / ٨ ، البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٨٧ ، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، ٢ / ٥٤٠، فتح القدير ، الشوكاني ، ١ / ٢٢١ .

وقُرئ (القيّوم) قراءة شاذة (القيّم) وهي قراءة علقمة . ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٨٧، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، ٢ / ٥٤٠ .

([٢]) وهي قراءة : ابن عمر رضي الله عنه وابن مسعود و علقمة و النخعي والأعمش .

ينظر : مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي ، ٧ / ٨ ، البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٨٧، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، ٢ / ٥٤٠ ، فتح القدير ، الشوكاني ، ١ / ٢٢١ .

([٣]) الكشف والبيان ، للثعلبي ، ٢ / ٢٣٠ .

([٤]) وهي قراءة الجمهور . وقرئ (وَسِعَ) بقراءتين شاذتين : (وَسْعَ) بسكون السين . و (وَسْعُ) بسكون السين وضم العين . ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٨٩ ، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، ٢ / ٥٤٤ .

([٥]) زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ، ١ / ٣٠٤ .

([٦]) وهي قراءة الجمهور . وقرئ (يَؤُودُه) قراءتين شاذتين : الأولى : (يَوُده) بحذف الهمزة كما كما حذفت في أناس ، والثانية : (يَوُوده) بواو مضمومة على البدل من الهمزة . ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٩٠ ، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، ٢ / ٥٤٥ .

والأرض[١].

المطلب الرابع : المعنى المراد لألفاظ الآية

معنى قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾:

قال ابن عباس ﷺ : هو توحيده [٢].

وقال ابن زيد : اسم الله الأعظم هو الله [٣] .

قوله تعالى : ﴿ٱلْحَيُّ﴾ :

قال الربيع : هو الحي الذي لا يموت [٤] وبنحوه عن قتادة [٥].

والمراد : هو الذي له الحياة الدائمة ، والبقاء الذي لا أول له بحدّ ، ولا آخر له بمدّ ،إذ كل ما سواه فإنَّه وإن كان حيًا فلحياته أول محدود، وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدِها وينقضي بانقضاء غايتها، وهو المصرَّف للأمور، والمقدر للأشياء[٦]. للأشياء[٦]. والمقصود بوصف الله تعالى هنا بالحي إبطال عقيدة المشركين و إلاهية إلاهية أصنامهم التي هي جمادات ، وكيف يكون مدبر الكون جمادًا ! [٧].

ورد في معنى قوله تعالى : ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ قولان :

القول الأول : القائم برزق ما خلق وحفظه ، وبه قال الضحاك ، ومجاهد ،

---

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ / ٦١٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ / ٤٨٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٣٨٧ .

(٥) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ / ٤٨٦ .

(٦) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري، ٥ / ٣٨٦ - ٣٨٧ .
وللاستزادة ينظر : تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ / ٦١١، فتح القدير ، للشوكاني ، ١ / ٢٢١ ، التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ١٨ .

(٧) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ١٨ ، وينظر : الكشف والبيان ، للثعلبي ، ٢ / ٢٣٠ .

والسُّدي، والربيع [١].

القول الثاني : الذي لا زوال فيه له ، وبه قال الحسن [٢].

ولا مانع من حمل معنى ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ على القولين ، فالقيوم هو الذي لا يزول في ملكه ، وتمام نفوذه وسلطانه في ملكه يستلزم ويتضمن لجميع الأفعال التي اتصف بها الله سبحانه وتعالى كالرازق والحافظ والمدبر وغيرها . وذلك وفقًا للقاعدة التفسيرية : (إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها) [٣].

ورد في معنى قوله تعالى : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ قولان :

القول الأول : لا يأخذه نعاس فينعس ، ولا نوم فيستثقل نومًا ، رواه ابن عباسﷺ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة [٤] .

القول الثاني : قال أبو جعفر وإنما عنى تعالى ذكره : لا تحله الآفات ، ولا تناله العاهات [٥].

ويمكن الجمع بين القولين بحمل القول الأول على أنَّه المعنى الذي دلَّ عليه منطوق اللفظ، فتكون الآية نفت النوم ومقدمته النُّعاس عنه سبحانه وتعالى ، ويُحمل القول الثاني على أنه مفهوم الخطاب فالآية تنفي جميع صفات النقص والعيب عنه

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري،٥ / ٣٨٨ .
وينظر مثله : مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي ، ٧ / ٤، تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ / ٦١١، فتح القدير ، للشوكاني ، ١ / ٢٢١ ، التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ١٨ ، أيسر التفاسير ، لأبي بكر الجزائري ، ١ / ٢٤٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ / ٤٨٧ .

(٣) قواعد التفسير جمعًا ودراسة، خالد السبت ، ٢ / ٨٠٧ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري، ٥ / ٣٩١ .
وينظر مثله : فتح القدير ، للشوكاني ، ١ / ٢٢١ ، مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي ، ٧ / ٩ ، التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ١٩ ، أيسر التفاسير ، لأبي بكر الجزائري ، ١ / ٢٤٤ .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري، ٥ / ٣٩٣ .
وينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، ١ / ٣٤٠ ، تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ / ٦١١ .

سبحانه وتعالى كالمرض والموت وغيرها . ويصبح المعنى أنَّ الله ﷻ لا تدركه آفة، ولا يلحقه خلل بحال من الأحوال ، فجعلت هذه مثالاً لذلك ، وأقيم هذا المذكور من الآفات مقام الجميع[١].

معنى قوله تعالى : ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ :

أي : مالك لجميع ذلك بغير نديد ولا شريك ، وخالق جميع دونه آلهة ومعبود ، والمقصود : لا تنبغي العبادة لمن هو دونه ، فالمملوك هو طوع مالكه وليس له خدمة غيره إلا بأمره ولا طاعة لمخلوق سواه [٢].

معنى قوله تعالى : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ :

قال سعيد بن جبير : من يتكلم عنده إلا بإذنه [٣] .

وقال أبو العباس الضرير : يذكر ربه بقلبه حتى يأذن له [٤] .

قوله تعالى : ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ :

في معنى ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أقوال :

القول الأول : ما قدموا من أعمالهم ، رواه ابن عباس ﷺ [٥].

القول الثاني : ما مضى من الدنيا ، وهو قول مجاهد ، وبنحوه عن السُّدي، وابن جريج [٦].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي ، ١ / ٣٤٠

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري، ٥ / ٣٩٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ / ٤٨٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ / ٤٨٩ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري، ٥ / ٣٩٦ ، تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ / ٤٨٩ .

القول الثالث : من أمر الساعة ، قاله قتادة [١].

ومعنى ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ وفيها أقوال :

القول الأول : ما أضاعوا من أعمالهم في الآخرة ، قاله ابن عباسﷺ [٢].

القول الثاني : من الآخرة ، قاله مجاهد ، والسُّدي[٣].

القول الثالث: ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة ، وهو قول ابن جريج [٤].

القول الرابع : من أمر الدنيا، وبه قال قتادة [٥].

ويمكن والله تعالى أعلم بالصَّواب حمل جميع الأقوال الواردة في معناها ، لأنَّ الاختلاف بينها هو من باب التنوع لا التضاد ، وفقًا للقاعدة التفسيرية : (إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها)[٦].ويصبح المعنى كما ذكره الطبري هو المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن علمًا لا يخفى عليه شيء منه[٧]. منه[٧].

ورد في معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾ قولان :

القول الأول : لا يعلمون بشيء من علمه إلا بما شاء هو أن يعلمهم ، قاله السُّدي [٨].

---

(١) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ / ٤٨٩ .

(٢) المرجع السابق ، ٣ / ٤٩٠ .

(٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٣٩٦ ، تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ / ٤٨٩ .

(٤) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٣٩٦ .

(٥) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ / ٤٩٠ .

(٦) قواعد التفسير جمعًا ودراسة، خالد السبت ، ٢ / ٨٠٧ .

(٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري، ٥ / ٣٩٦ .

(٨) المرجع السابق ، ٥ / ٣٩٧ .

القول الثاني : لا يطّلعون على شيء من علم ذاته وصفاته ، إلا بما أطلعهم الله عليه [1] .

ورجَّح الرَّازي القول الأول ؛ لأنَّ ﴿مِّنْ﴾ للتبعيض فلو كان المراد من العلم نفس الصفة لَلزِم دخول التبعيض على صفة الله وهو محال في حقه جلَّ في علاه ، و لأنَّ الله جلَّ شأنه قال في تكملة الآية : ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ فيعلمهم الله من المعلومات بما شاء فهي داخلة في المعلوم لا العلم[2].

ويظهر والله تعالى أعلم بالصَّواب أنَّ المراد بقوله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ القولان معًا ، فلا يطِّلعون على شيء من علم إلا بما شاء سبحانه وتعالى ، ومثَّل لهذا المعلوم بعلم ذاته وصفاته فالعلم بها لا يكون إلا بما أطلعنا الله تعالى عليه.

وقد ذكر ابن كثير القول الأول الذي ذكره جمعٌ من المفسرين ، ثم قال : " ويحتمل أن يكون المراد " وساق القول الثاني [3].

معنى قوله تعالى : ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ :

اختلف المفسرون في معنى الكرسي الذي أخبر الله تعالى عنه أنَّه وسع السموات والأرض إلى عدَّة أقوال :

القول الأول : علم الله تعالى ذكره ، قال ابن عباس ﷺ [4] .

القول الثاني : موضع القدمين ، قاله أيضًا ابن عباس ﷺ [1]، والضَّحاك ، و

وينظر مثله : مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي ، ٧ / ١١، تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ / ٦١١ ، التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ٢٣ ، حدائق الروح والريحان ، للهرري ، ٤ / ٢٢ .

(1) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ /٦١٣ .
(2) ينظر : مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي ، ٧ / ١٢.
(3) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ /٦١٣ .
(4) جامع البيان عن تأويل آية القرآن ، للطبري ، ٥ / ٣٩٧ .

السُّدي وغيرهم[٢].

القول الثالث : العرش نفسه ، وبه قال الحسن [٣].

قال أبو جعفر الطبري بعد بسطه لما ورد في معنى ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ من أقوال :

"ولكل قول من هذه الأقوال وجه ومذهب ، غير أنَّ الأولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثني به عبد الله بن أبي زياد القطواني ، قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن خليفة عن عمر ﷺ قال : "أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ادعُ الله أن يدخلني الجنة ! فعظَّم الرَّب تعالى ذكره ، ثم قال : " إن كرسيه وسع السموات والأرض ، وإن له أطيطًا كأطيط الرَّحل الجديد إذا رُكب من ثِقْله " [٤] ... ، ثم قال : وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس ﷺ الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عنه قال : " هو علمه " ؛ وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره : ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ على أن ذلك كذلك ، : فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به مما في السموات والأرض ، وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[٥] فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء ، فكذلك قوله : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [٦] " . وتعقبه أحمد شاكر وأظهر تناقض قول ابن جرير في بداية كلامه حين قال : " إن الذي

---

(١) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ / ٤٩١ .
(٢) جامع البيان عن تأويل آية القرآن ، للطبري ، ٥ / ٣٩٨ .
(٣) المرجع السابق ، ٥ / ٣٩٩ .
(٤) أخرجه البزار في مسنده ، ح ٣٢٥ ، ١ / ٤٥٧ .
قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، ١٠ / ٢٤٥ .
(٥) سورة غافر ، الآية (٧) .
(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٤٠٠ - ٤٠٢ .

هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديث في صفة الكرسي " ثم عاد وقال : "وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن ، فقول ابن عباسﷺ أنه علم الله سبحانه وتعالى " فإمَّا هذا وإما هذا ! ، ومن غير الممكن أن يكون أولى التأويلات في معنى الكرسي هو الذي جاء في الحديث الأول ويكون معناه " العلم " ، كما زعم أنه دل على صحته ظاهر القرآن ، وكيف يجمع في تأويل واحد معنيان مختلفان في الصفة والجوهر ! ، وإذا كان القول الأول المروي عن ابن عباس ﷺ صحيح الإسناد ، فكذلك الخبر المروي في القول الثاني عن ابن عباس ﷺ أيضًا صحيح الإسناد على شرط الشيخين كما قال الحاكم ، ومهما قيل فلن يكون أحدهما أرجح من الآخر إلا بمرجح يجب التسليم له ، وأما أبو منصور الأزهري فقد قال في ذكر الكرسي : " والصحيح عن ابن عباس ﷺما رواه عمار الدهني ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﷺ أنه قال : " الكرسي موضع قدميه ، والعرش لا يقدر قدره"[1] ، قال : وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها ، قال : ومن روى عنه في الكرسي أنه العلم ، فقد أبطل " وهذا هو قول الحق إن شاء الله" [2].

وورد في معنى قوله تعالى : ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ عدَّة أقوال :

القول الأول : لا يثقل عليه ،وهو قول ابن عباس ﷺ[3].

([1]) أخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب التفسير ، باب فضل آية الكرسي وتفسيرها ، ٢ / ٢٨٢.
وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ينظر : المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري ، ٢ / ٢٨٢ .

([2]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٤٠١ .

([3]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٤٠٤ ، تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ /٤٩٢ .
وينظر مثله : مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي ، ٧ / ١٤، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١ / ٦١٦، فتح القدير ، للشوكاني ، ١ / ٢٢٢ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألوسي ، ٣ / ١٢، التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ٢٤، أيسر التفاسير ، لأبي بكر الجزائري ، ١ / ٢٤٤ .

القول الثاني : لا يَكْرُثُه حتى يثقله ، وبه قال مجاهد[١] .

القول الثالث : لا يثقل عليه حفظهما ، رواه أبو العالية ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة والسدي ، والربيع [٢].

القول الرابع : لا يكبر عليه ، قاله أبو عبد الرحمن المديني [٣].

ولا تضاد بين هذه الأقوال المذكورة ولا تعارض بينها ، والاختلاف فيها من باب التنوع لا التضاد، فهي وان اختلفت ألفاظها لكنها متفقة في الدلالة على المعنى ، بل هي متكاملة في معنى ﴿يَـُٔودُهُۥ﴾ وكلٌ واحد منها ينطبق على جزء من المعنى ويحقق جزءًا من أنواع دلالتها . فيكون المعنى والله تعالى أعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يكْرُثُه حتى يثقله ولا يثقل عليه حفظ السموات والأرض ولا يكبر عليه شيء من ذلك بل هو سهل و يسير عليه سبحانه وتعالى، ويمكن حمل الآية على جميع هذه الأقوال الواردة في معناها وفقًا للقاعدة التفسيرية : (إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حُمل عليها) [٤].

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ :

قوله : ﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾ :اختُلف في معناها :

القول الأول : العلي عن النظير والأشباه [٥].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٤٠٤ ، تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ /٤٩٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٤٠٤ - ٤٠٥ ، تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، لابن أبي حاتم ، ٣ /٤٩٢ .
وينظر مثله : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١ / ٦١٦.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٤٠٤ .

(٤) قواعد التفسير جمعًا ودراسة، خالد السبت ، ٢ / ٨٠٧ .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٤٠٦ .
وينظر مثله : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ١ / ٣٤٢ ، الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ٤ / ٢٧٩ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود ١ / ٢٤٨ ، فتح القدير ، للشوكاني ، ١ / ٢٢٢ .

القول الثاني : العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن أمكان خلقه [١].

والمراد هو علو القَدْر والمنزلة لا علو المكان ، فالله تعالى منزه عن التحيّز ، وقد ردَّ القول الثاني هذا جمعٌ من المفسرين ومنهم ابن عطية كما قال : " وهذه أقوال جهلة مجسمين وكان الواجب أن لا تحكى " [٢].

وقال الشوكاني : " والخلاف في إثبات الجهة معروف في السلف والخلف ، والنزاع فيه كائن بينهم ، والأدلة من الكتاب والسنة معروفة ، ولكن الناشئ على مذهب يرى غيره خارجًا عن الشرع ، ولا ينظر في أدلته ولا يلتفت إليها ، والكتاب والسنة هما المعيار الذي يعرف به الحق من الباطل ويتبين به الصحيح من الفاسد ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[٣] ، ولا شك أن هذا اللفظ يطلق على الظاهر الغالب كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٤] " [٥].

وورد في معنى : ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ قولان :

القول الأول : الذي قد كمل في عظمته ، قاله ابن عباس ﷺ [٦]،والمقصود عِظَم عِظَم القَدر والشَّرف [٧].

والقول الآخر : العظيم في المساحة والوزن [٨].

والواجب كما هو معلوم وظاهر أن تحمل مثل هذه الآيات على طريقة أهل

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٤٠٦ .
وينظر مثله : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ١ / ٣٤٢ ، فتح القدير ، للشوكاني ، ١ / ٢٢٢.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، ١ / ٣٤٢ .
(٣) سورة المؤمنون ، الآية (٧١) .
(٤) سورة القصص ، الآية (٤) .
(٥) فتح القدير ، للشوكاني ، ١ / ٢٢٢ .
وينظر : تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ١ / ٦١٦ .
(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٤٠٥ .
(٧) المرجع السابق ، ٥ / ٤٠٦ .
وينظر مثله : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ٤ / ٢٧٩ ، فتح القدير ، للشوكاني ، ١ / ٢٢٢ .
(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ٥ / ٤٠٦ .

السَّلف رحمهم الله من غير تكييف ولا تشبيه، فالعظيم هو الذي تعظمه الخلائق كلها وتهابه وهذا من عِظم قدرته وشأنه تبارك وتعالى.

المطلب الخامس : الإعراب

قوله تعالى : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ : خبر أول عن اسم الجلالة ، والمقصود إثبات الوحدانية[1].

وقوله تعالى : ﴿ٱلۡحَيُّ﴾: ورد في قوله تعالى : ﴿ٱلۡحَيُّ﴾سبعة أوجه [2] :

الأول : خبر ثانٍ للفظ الجلالة (الله) .

الثاني : خبر لمبتدأ محذوف أي : هو الحي .

الثالث : أن يكون بدلاً من قوله ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ .

الرابع : أن يكون بدلاً من ﴿ هُوَ﴾ وحده .

الخامس : أن يكون مبتدأ وخبره ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ﴾ .

السادس : أنَّه بدل من الله .

السابع : أنَّه مرفوع على أنَّه صفة للمبتدأ الذي هو الله ﷻ ، وهو أجودها .

و﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ خبر ثانٍ لذلك المبتدأ المحذوف ، والمقصود إثبات الحياة ، وإبطال استحقاق آلهة المشركين وصف الإلهية لانتفاء الحياة عنهم [3] .

([1]) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ١٧ .

([2]) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٨٧، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي، ٢ / ٥٣٩ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ، ١ / ٢٤٧ ، الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، ٤ / ٢٤ .

([3]) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ١٧ .

وقوله تعالى : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ :في هذه الجملة خمسة أوجه[1] :

الأول : أنها في محل رفع خبرًا للحي كما تقدَّم في الوجه الخامس في رفع الحي على أنه مبتدأ .

الثاني : أنها خبر عن الله تعالى عند من يُجيز تعدد الخبر .

الثالث: أنَّها في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾، كأنه قيل : يقوم بأمر الخلق غيرَ غافلٍ .

الرابع : أنَّها استئناف إخبار ، أخبر تعالى عن ذاته بذلك .

الخامس : أنها تأكيد للقيوم ، وعلى هذا يجوز أن يكون محلها النصب على الحال المؤكدة ، ويجوز أن تكون استئنافًا وفيها معنى التأكيد فتصير الأوجه أربعة .

وقوله تعالى : ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : يصح أن يكون خبرًا بعد خبر ، ويصح أن يكون استئناف خبر كما صح ذلك في الجملة التي قبلها [2] .

وقوله تعالى :﴿عِندَهُۥٓ﴾ :فيها وجهان ، **الأول** : أنَّه متعلق بـ ﴿يَشْفَعُ﴾، و**الثاني** : أنه متعلق بمحذوف لكونه حالاً من الضمير في ﴿يَشْفَعُ﴾، أي : يشفع مستقرًا عنده [3].

وقوله تعالى : ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ : متعلق بمحذوف لأنه حال من فاعل ﴿يَشْفَعُ﴾، فهو استثناء مفرغ والباء للمصاحبة ، والمعنى : لا أحد يشفع عنده إلا مأذونًا له

---

(1) ينظر : الدر المصون في علم الكتاب المكنون ،للسمين الحلبي ، ٢ / ٥٤١ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ، ١ / ٢٤٨ ، الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، ٤ / ٢٤ .

(2) البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٨٨.

(3) ينظر: البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٨٨، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي، ٢ / ٥٤٢ ، الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، ٤ / ٢٤ .

منه[١]، ويجوز أن يكون مفعولاً به ، أي : بإذنه يشفعون ، والباء للتعدية [٢].

وقوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ﴾ : هذه الجملة يجوز أن تكون خبرًا لأحد المبتدأين المتقدمين ، أو استئنافًا ، أو حالاً [٣].

وقوله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ : ﴿بِشَيْءٍ﴾ متعلق بـ ﴿يُحِيطُونَ﴾ ، و﴿مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ : يجوز أن يعلق بـ﴿يُحِيطُونَ﴾ ،وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لـ (شيء) فيكون في محل جر ، و ﴿بِمَا شَآءَ﴾ : متعلق بـ﴿يُحِيطُونَ﴾ أيضًا ، ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظًا ومعنى بعامل واحد ؛ لأن الثاني ومجروره بدلان من قوله ﴿بِشَيْءٍ﴾ بإعادة العامل بطريق الاستثناء ، ومفعول (شاء) محذوف تقديره : إلا بما شاء أن يحيطوا به [٤].

وقوله تعالى : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ : فعل ماضٍ ، وفاعله [٥].

وقوله تعالى : ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ : (حفظ) مصدر مضاف لمفعوله ، أي: لا يؤوده أن يحفظهما[٦].

المطلب السادس : الأساليب البلاغية

قوله تعالى : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ :

---

(١) ينظر: البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٨٩، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي، ٢ / ٥٤٣ ، الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، ٤ / ٢٤ .

(٢) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، ٢ / ٥٤٣، الجدول في إعراب القرآن ، محمود صافي ، ٤ / ٢٤ .

(٣) المصدران السابقان .

(٤) ينظر: البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٨٩، الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي، ٢ / ٥٤٣ ، الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، ٤ / ٢٤ .

(٥) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي، ٢ / ٥٤٤، الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي، ٤ / ٢٤ .

(٦) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي، ٢ / ٥٤٥، الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي، ٤ / ٢٤ .

عبَّر عن عدم الاعتراء والعروض بعدم الأخذ ؛ لمراعاة الواقع إذ عروض السِنَة والنوم لمعروضهما إنما يكون بطريق الأخذ والاستيلاء ، وقيل : هو من باب التكميل [١]، والجملة تأكيدًا لما قبلها من كونه تعالى حيًا قيومًا ، فإنَّ من يعتريه أحدهما يكون موقوف الحياة قاصرًا في الحفظ والتدبير [٢] .

وكرَّرَ حرف النفي ﴿لَا﴾ للتنصيص على شمول النَّفي لكل منهما [٣]. ولو لم تُذكر لاحتُمل نفيها بقيد الاجتماع ، ولا يلزم منه نفي كل واحد منهما على حِدَتِه [٤] ،ومثله في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾[٥] .

.

قوله تعالى : ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ : تأكيد للقيوم ؛ لأنَّ من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيومًا [٦].

وبين جملتي : ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ ، و﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ : طباق بين (الحي القيوم) ، و(السِّنة والنَّوم) ، ففي السنة والنوم يكون الإنسان في غفلة وموت، والحي القيوم نقيضها .

قوله تعالى : ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ :

قال ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ولم يقل : ﴿مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾، في الإتيان بـ (ما) التي أكثر ما تستعمل لغير العاقل ، بدلاً عن (مَن) التي

---

(١) التكميل : هو زيادة إطنابيّةٌ في الكلام يَدْفَع بها المتكلّم إيهاماً اشتمل عليه الكلام .
ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، لحبنكة الميداني، ٢ /٨٤ .
(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ، ١ / ٢٤٨ .
(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود ، ١ / ٢٤٨ ، فتح القدير ، الشوكاني ، ١ / ٢٢١.
(٤) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي، ٢ / ٥٤٢ .
(٥) سورة التوبة ، الآية (١٢١) .
(٦) ينظر : البحر المحيط ، لأبي حيان ، ٢ / ٢٨٨ .

أكثر ما تستخدم للعاقل وجهان:

الوجه الأول : لأنه لمَّا كان المراد إضافة ما سواه إليه بالمخلوقية ، وكان الغالب عليه ما لا يعقل أجرى الغالب مجرى الكل فعبّر عنه بلفظ ﴿مَا﴾[1].

الوجه الثاني : أنَّ هذه الأشياء أسندت إليه من حيث أنها مخلوقة ، وهي من حيث أنها مخلوقة غير عاقلة فعبر عنها بلفظ ﴿مَا﴾ للتنبيه على أن المراد من الإضافة إليه الإضافة من هذه الجهة [2].

وقوله تعالى : ﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ : (ما) للشمول ، و اللام في (له) للملك[3]، والمراد بالسموات والأرض استغراق أمكنة الموجودات ، فقد دلت الجملة على عموم الموجودات بالموصول وصلته ، وإذا ثبت ملكه للعموم ثبت أنه لا يشذ عن ملكه موجود فحصل معنى الحصر ، ولكنه زاده تأكيدًا بتقديم ما حقه التأخير – الجار والمجرور – ؛ لأنَّ مجرد حصول معنى الحصر بالعموم لا يكفي في الدلالة على إبطال العقائد الضالة ، فهذه الجملة أفادت تعليم التوحيد بعمومها ، وأفادت إبطال عقائد أهل الشرك بخصوصية القصر ، وهذا بلاغة معجزة [4].

قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾ :

استفهام معناه الإنكار والنفي على من يزعم أنَّ أحدًا من عباده يقدر على أن ينفع أحدًا منهم بشفاعة أو غيرها ، والتقريع والتوبيخ له مالا مزيد عليه ، وفيه من الدفع في صدود عباد القبور والصدّ في وجوههم والفت في أعضادهم مالا يقادر

---

(1) مفاتيح الغيب ، للفخر الرازي ، ٧ / ٩ .
(2) المرجع السابق .
(3) الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي، ٢ / ٥٤٢ ، الجدول في إعراب القرآن ، لمحمود صافي ، ٤ / ٢٤ .
(4) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ٢٠.

قدره ولا يبلغ مداه [1].

قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ ﴾ : (ذا) مزيدة التأكيد إذ ليس ثَمَّ مشار إليه معين، وهو مستعمل في الإنكار والنفي بقرينة الاستثناء منه بقوله : ﴿ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[2].

واللفظ في قوله تعالى : ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾ :

مجاز [3]، والمقصود به : ما هو واقع بعدهم وما وقع قبلهم ، وأما علمه بما في زمانهم فأحرى، وقيل : المستقبل هو ما بين الأيدي والماضي هو الخلف ، وقيل : أمور الدنيا وأمور الآخرة ،وقيل : المحسوسات والمعقولات ، وأيًا كان فالمقصود العلم بسائر الكائنات[4].

وفي قوله تعالى : ﴿ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾ : بين (أيديهم) و (خلفهم) طباق .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾ : مجاز ، حقيقته أن الإحاطة بالشيء تقتضي الاحتواء على جميع أطرافه بحيث لا يشذ منه شيء من أوله ولا آخره، فالمعنى لا يعلمون علم اليقين شيئا من معلوماته، وأما ما يدّعونه فهو رجم بالغيب [5]. وعطفت جملة (**ـد ئا ئا ئـ ئـ ئو ئو ئۇ ئى ئى**) على جملة (**ۋ ۋ ې ې ﯦ ﯧ**) ؛ لأنها تكملة لمعناها [6] .

---

(1) ينظر : مفاتيح الغيب ، للرازي ، ٧ / ١٠ ، فتح القدير ، للشوكاني ، ١ / ٢٢٢ ، التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ٢١ .
(2) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ٢١.
(3) المجاز هو : ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة اتساعًا.
ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير ، ١ / ٨٤ .
(4) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ٢٢.
(5) المرجع السابق .
(6) التحرير والتنوير ، لابن عاشور ، ٣ / ٢٢.

قوله تعالى : (ﯿ ﯾ ﯽ) : هذه الجملة عطفت على جملة (ﯼ ﯽ) ؛ لأنها من تكملتها ، وفيها ضمير معاده في التي قبلها ، أي : إن الذي أوجد هاته المعالم لا يعجز على حفظها ، وعطف عليه جملة (ﯾ ﯿ ﰀ)؛ لأنه من تمامه، والعلو والعظمة مستعاران لشرف القدر وجلال القدرة[١].

ويُلاحظ أنَّ الجمل في آية الكرسي ترتبت من غير حرف عطف ، وكل جملة فيها هي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه ، والبيان متحد بالمبين ، في تصوير الملك الحقيق الذي لا ينازع فيه، فلو توسَّط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب : (بين العصا ولحائها) ، وهذا يُسمى بالفصل في علم المعاني ، وهو حذف العاطف للدلالة على أن كل صفة من صفات هذا الملك مستقلة بنفسها ، فالأولى : بيان قيامه بتدبير الخلق، وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه، والثانية : لكونه مالكا لما يدبّره ،والثالثة : لكبرياء شأنه، والرابعة : لإحاطته بأحوال الخلق، وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى، والخامسة : لسعة علمه، وتعلقه بالمعلومات كلها، أو لجلاله وعظم قدره[٢].

وقد تضمنت آية الكرسي من الإيجاز [٣] ما لا مطمع فيه لتقليد أو محاكاة ، وذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعًا فيها اسم الله تعالى ظاهرًا في بعضها ومستكنًا في بعضها الآخر[٤].

المطلب السابع: المعنى العام للآية الكريمة [٥]

---

(١) المرجع السابق ، ٣ / ٢٤.
(٢) الكشاف ، للزمخشري، ١ / ٤٨٣ - ٤٨٤ ، الجدول في إعراب القرآن للحمصي ، ٢٥ .
(٣) الإيجاز هو : هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط.
ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني ، ١ / ١٧٠ .
(٤) الجدول في إعراب القرآن للحمصي ، ٢٦ .
(٥) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي ، ١١٠ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر الجزائري ، ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ .

آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله تعالى كما ثبت عن النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة ترغب في المحافظة على قراءتها لطرد الشياطين من البيوت ، وعند النوم ، وأدبار الصلوات المكتوبة .

وبدأت هذه الآية بـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا معبود بحق إلا الله فهو المستحق سبحانه وتعالى للألوهية والعبودية الكاملة ، وكل ما سواه باطل لا يستحق العبادة ، وهو ﷻ الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله وسلطانه ، وهو القائم بأمر كل شيء ، لا يأخذه نعاس فضلا عن أن يغلبه النوم ، وهي صفات نقص ومحال إضافتها للخالق جلَّ في علاه ، فالكون كله بين يديه يدبره كيفما شاء ، ولا يجرؤ أحد من مخلوقاته لا إنس ولا حيوان ولا جماد ولا حتى الملائكة ولا أحد من أنبيائه أن يشفع عنده إلا بعد إذنه تعالى ، فالشفاعة كلها لله تعالى ، وهو المحيط علمه بجميع مخلوقاته يعلم ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ولا يطلع أحد منهم على شيء من علمه إلا بما شاء وبما أطلعهم الله عليه .

﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ ، فإذا كان هذا كرسيه جلَّ في علاه ، فكيف بعظمة خالقه وموجده ! ! ، ولك أن تتأمل أيها القارئ الكريم أنَّه جلَّ في علاه مع نفوذ سلطانه وسعة عظمته لا يثقله حفظهما ، وهو العلي بذاته وصفاته على كل مخلوق ، والعظيم الذي تخضع له جميع الكائنات وتذل كبيرها وصغيرها لعظمته و كبريائه ﷻ .

المطلب الثامن : الاستنباطات المأخوذة من الآية

يُؤخذ من آية الكرسي عدَّة فوائد من أبرزها :

١- أنَّها أعظم آية في كتاب الله تعالى ، اشتملت على سبعة عشر اسما لله تعالى مابين مضمر وظاهر ، وكلماتها خمسون كلمة، وجملها عشر جُمَل كلها ناطقة بربوبيته تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته الدالة على كمال ذاته وعلمه وقدرته وعظيم

سلطانه [١].

٢- أنَّ الاسمان ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمن ولزوم ، فـ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات كالسمع والبصر والعلم والقدرة ونحوها، و﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ من قام بنفسه وقام بغيره وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها ربنا من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخَلق وسائر أنواع التدبير وكل ذلك داخل في قيومية الباري، ولهذا قال البعض : إنهما اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى [٢].

٣- تسلية الإنسان على المصائب ورضاه بقضاء الله وقدره ؛ لأنه متى علم أن الملك لله وحده رضي بقضائه وسلَّم[٣] .

٤- تضمنت الآية لاسم الله الأعظم الثابت في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ ، وقد ذكر هذان الاسمان الكريمان في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم : " البقرة " في قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [٤]، و " آل عمران " في قوله تعالى :﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[٥] ، و " طه " في قوله تعالى : ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾[٦] ، قال أهل العلم : وإنما كان اسم الله الأعظم في اجتماع هذين الاسمين ؛ لأنهما تضمنا جميع الأسماء الحسنى ، فصفة الكمال في ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ ، وصفة الإحسان والسلطان في ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾[٧].

٥- امتناع السِنَة والنوم عن الله عز وجل؛ وذلك لكمال حياته وقيّوميته بحيث لا

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر الجزائري ، ١ / ٢٤٥ .
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي ، ١١٠ .
(٣) المرجع السابق ، ٣ / ٢٥٩.
(٤) سورة البقرة ، الآية (٢٥٥).
(٥) سورة آل عمران ، الآية (٢).
(٦) سورة طه، الآية (١١١) .
(٧) تفسير القرآن الكريم ، لابن العثيمين ، ٣ / ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

يعتريهما أدنى نقص وهذه من الصفات المنفية، والإيمان بالصفات المنفية يتضمّن شيئين أحدهما: الإيمان بانتفاء الصفة المذكورة ، والثاني : إثبات كمال ضدها؛ لأن الكمال قد يطلق باعتبار الأغلب الأكثر، وإن كان يرد عليه النقص من بعض الوجوه، لكن إذا نفي النقص فمعناه أن الكمال كمال مطلق لا يرد عليه نقصٌ أبداً بوجه من الوجوه[١].

٦- قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ ردٌّ على من قال : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[٢] [٣] .

٧- إثبات الشفاعة والإذن كذلك – أي الأمر – لله عزَّوجل ؛ لقوله تعالى : ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ ،وشروط إذن الله في الشفاعة : رضى الله عن الشافع ، وعن المشفوع له [٤] [٤] ؛ لقوله تعالى : ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾[٥] ،وقوله تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[٦] .

٨- إثبات علم الله وأنه عام في الماضي والحاضر والمستقبل ،وأنَّ الله تعالى لا يُحاط به علمًا كما لا يُحاط به سمعًا ولا بصرًا ، وأننا لا نعلم شيء من معلوماته إلا ما أعلمنا به [٧] .

٩- عِظم الكرسي ؛ لقوله تعالى : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ ، وهذا يستلزم تعظيم الخالق ؛ لأن عظم المخلوق يدل على عظمة الخالق[٨] .

---

(١) تفسير القرآن الكريم ، لابن العثيمين، ٣ / ٢٥٨.
(٢) سورة الزُّمَر ، الآية (٣) .
(٣) زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ، ١ / ٣٠٣ .
(٤) تفسير القرآن الكريم ، لابن العثيمين ، ٣ / ٢٥٨ - ٢٦٠ .
(٥) سورة النجم ، الآية (٢٦).
(٦) سورة الأنبياء ، (٢٨) .
(٧) تفسير القرآن الكريم ، لابن العثيمين ، ٣ / ٢٦٠ - ٢٦١ .
(٨) المرجع السابق ، ٣ / ٢٦١ .

١٠- إثبات علو الله أزلا وأبدًا ، و (العلي) صفة مشبهة تدل على الثبوت والاستمرار[١].

١١- التحذير من الطغيان على الغير ؛ لقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ ، فإذا كنت متعاليًا في نفسك فاذكر علو الله ، وإذا كنت عظيمًا في نفسك فاذكر عظمة الله ، وإذا كنت كبيرًا في نفسك فاذكر كبرياء الله ﷻ[٢].

الخاتمة

بعد حمد الله والثناء عليه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وبعد شكره على توفيقه وتيسيره وإحسانه حتى تمَّ هذا البحث الذي تناول " آية الكرسي دراسة تحليلية " فإنِّي أسطِّر أهم نتائجه التي خلصت إليها وهي كالتالي :

١- أن هذه الآية الكريمة هي أعظم آية في كتاب الله ﷻ ؛ لاشتمالها على أصول معرفة صفات الله تعالى ، ولاشتمالها على كلمة الشهادة ، وقد اشتملت على عشر جُمَل متتالية كلها دالَّة على إفراد الله بالوحدانية المتضمَّنة بصفاته العليا وأسمائه الحسنى .

٢- ثبت في فضل آية الكرسي أحاديث كثيرة ترغب في قراءتها وفي المداومة

---

(١) المرجع السابق ، ٣ / ٢٦٣ .
(٢) المرجع السابق .

عليها صباحًا ومساءً ، وعند النوم ، وأدبار الصلوات المكتوبة .

٣- نفي أقل النوم وهو النعاس عنه سبحانه وتعالى ؛ لأنَّ النوم آفة والله تعالى منزه عن الآفات والنقائص والعيوب فلا تليق بجلاله وعظمته .

٤- اشتراط إذنه سبحانه وتعالى لمن أراد الشفاعة في قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ يدل على أنَّه من عظمته سبحانه وتعالى وكبريائه في ملكه لا يجرؤ أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه سبحانه وتعالى له في الشفاعة.

٥- قلة الخلاف بين أقوال السَّلف في معنى الآيات ، وما صحَّ عنهم يرجع إلى اختلاف التنوع لا التضاد والتعارض ، بل كل واحد من هذه الأقوال يكمل معنى الآية وينطبق على جزء من دلالتها.

كما أوصي بالعناية بالتفسير التحليلي للآيات ؛ لما له من فائدة علمية كبيرة في الاطلاع على التفاسير المتعددة، وتنمية ملكة فهم النصوص وتحليلها، وإكسابهم كذلك القدرة على الموازنة بين الأقوال والترجيح بينها للوصول إلى القول السليم وهذا كله بلا شك يعين على تذوق معاني الآيات وتدبرها.

وختامًا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل صالحًا ولوجهه خالصًا ، وأن يبارك فيه ويجعله مما ينتفع به في الدنيا والآخرة ،وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانيًا : بقية **المصادر** والمراجع وهي كالتالي :

- الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : عبد الرحمن فهمي الزواوي ، ط١ ، (مصر : دار الغد الجديد ، ١٤٢٧هـ) .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي) .
- أسباب النزول ، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق : محمود سعيد عقيل ، (بيروت : دار الجيل ، ٢٠٠١م) .

- الاستيعاب في بيان أسباب النزول ، سليم عيد الهلالي ، محمد موسى آل نصر ، ط١ ، (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٥هـ) .
- أسرار ترتيب السور ، عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، ط٢ ، (دار الاعتصام ، ١٣٩٨هـ)
- الأعلام ، خير الدين الزركلي، ط١ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، عبد الله بن عمر البيضاوي ، ضبط وتصحيح : عبد الله محمود محمد عمر ، ط١ ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ).
- أهداف كل سورة في القرآن الكريم ومقاصدها ، عبد الله محمود شحاتة ، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م) .
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري ، ط٥ ، (المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٢٤هـ) .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني ، ط١ ، (بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٩٩٨م) .
- البحر الزخار ، المعروف بمسند البزار ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ ، (المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٩هـ) .
- البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ) .
- بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق : محمد علي النجار .
- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٤هـ) .

- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ط١ (دمشق : دار القلم ، ١٤١٦هـ) .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، (الكويت : ١٤١٣هـ) .
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور ، (تونس : مطبعة الدار التونسية ، ١٩٨٤م).
- تفسير القرآن الحكيم المعروف بـ " تفسير المنار " ، محمد رشيد رضا ، (مصر : دار المنار ، ١٣٦٧هـ) .
- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، (بيروت : دار الكاتب العربي ، ١٤٢٢هـ) .
- تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، ط١، (الرياض : مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٧هـ) .
- تفسير القرآن الكريم ، محمد صالح العثيمين ، ط١ ، (الدمام ، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ) .
- التفسير الوسيط ، لجنة من العلماء ،إشراف : مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ط٣ ، (مصر : مطبعة المصحف الشريف ، ١٤١٣هـ) .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن ناصر السعدي ، اعتنى به : عبد الرحمن معلا اللويحق ، ط١ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢هـ) .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق وتعليق : محمود شاكر ، مراجعة وتخريج : أحمد شاكر ، ط٢ ، (القاهرة : ابن تيمية) .
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، محمد أحمد بن

أبي بكر القرطبي ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ) .

- الجامع لشعب الإيمان ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد ،ط١، (الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٢٣هـ) .
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة ، محمود صافي ، ط٢ ، (بيروت : دار الرشيد ، ١٤١٥هـ) .
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين عبد الله الأرمي الهرري ، مراجعة:علي هشام مهدي ، ط١، (بيروت : طوق النجاة ، ١٤٢١هـ).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، (دمشق : دار القلم) .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي البغدادي ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي) .
- زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ) .
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني ، (الرياض: مكتبة المعارف ، ١٤١٥هـ) .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط١ ، (الرياض: مكتبة المعارف ، ١٤٢٢هـ) .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق : إبراهيم عطوة ، ط٢، (مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٩٥هـ) .
- سنن الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني ، ط١ ، (الرياض : دار المغني ، ١٤٢١هـ) .
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، اعتناء : أبو صهيب

الكرمي ، (الرياض : بيت الأفكار الدولية ، ١٤١٩هـ) .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تصحيح وتحقيق ومراجعة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، (بيروت : دار المعرفة) .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ط٩ ، (جدة : الدار العصرية ، ١٤٣٤هـ) .
- قواعد الترجيح عند المفسرين " دراسة نظرية تطبيقية " ، حسين علي حسين الحربي ، راجعه وقدَّم له : منَّاع خليل القطان ، ط١ ، (الرياض : دار القاسم ، ١٤١٧هـ) .
- قواعد التفسير جمعا ودراسة ، خالد عثمان السبت ،(دار ابن عفان ، ١٤٢١هـ).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري ،تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض ، ط١ ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٨هـ) .
- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد الثعلبي ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، ط١ ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢هـ).
- لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن السيوطي ، ط١ ، (بيروت : الكتب الثقافية ، ١٤٢٢هـ) .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ط١ ،(بيروت : دار صادر).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين ابن الأثير ، (القاهرة : دار نهضة مصر) .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الكافي محمد ، ط١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ) .

- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، إشراف : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، (بيروت : دار المعرفة) .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، وعادل مرشد ، ط١ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩هـ) .
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد النظر ، إبراهيم عمر البقاعي ، تحقيق : عبد السميع محمد حسنين ، ط١ ، (الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٨هـ) .
- المعجم الأوسط ، سليمان أحمد الطبراني ، تحقيق : طارق عوض الله ، وعبد المحسن الحسيني ، (القاهرة : دار الحرمين ، ١٤١٥هـ) .
- المعجم الوسيط ، مُجمّع اللغة العربية ، ط٤ ، (مصر : مكتبة الشروق الدولية ، ١٤٢٥هـ) .
- مفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين، ط١ ، (بيروت : دار الفكر ، ١٤٠١ هـ).
- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، محمد عبد الله دراز ، (الدوحة : دار الثقافة ، ١٤٠٥هـ) .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم عمر البقاعي ، تحقيق : عبد الرزاق غالب مهدي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ) .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل أبيك الصفدي ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٩هـ) .